

التحديات التي تواجه أساتذة تدريس اللغة العربية كلغة ثانية في الجامعات الإيرانية

زهرا عمراني
عضو الهيئة التدريسية- قسم اللغة العربية و آدابها
جامعة آزاد الإسلامية فرع تبريز
ايران- تبريز

Zahra Omrani

Department of Arabic Language and Literature, Tabriz Branch , Islamic Azad University,
Tabriz, Iran

الملخص

العربية لغة عالمية و لها أهميتها في مختلف أنحاء العالم و هي تعد من اللغات الأكثر إنتشارا لكونها لغة الوحي و القرآن، و من بين القضايا المهمة التي تتعلق باللغة العربية في الوقت الحاضر، قضية أوضاع هذه اللغة بأبعادها المختلفة في إطار التعليم الجامعي و المرحلة الجامعية ذات اهمية كثيرة لكونها تمثل مرحلة مهمة للطلبة تحدد أطر مستقبلهم. قد إستهدفت هذه الدراسة معرفة المشكلات التي يعانيها الأساتذة، و التي نذكر منها: إستخدام أساليب تدريسية قديمة في تدريس اللغة و هي طريقة الترجمة- القواعد و الفجوة بين اللغة الفصحى و اللغة العامية و تعدد اللهجات العامية حيث يصعب علي الطلاب معرفتها، الإحساس بالملل من هذه اللغة بسبب الأساليب الخاطئة في تعليمها من قبل المدرسين في المراحل السابقة للجامعة، عدم وجود التقنيات الجديدة و الطرق الحديثة لتعليم هذه اللغة و إيجاد الحافز في نفوس الطلاب و تشجيعهم لإختيارها كفرع دراسي و مشاكل أخرى و الوصول إلي تصور صحيح للظروف التي أوجدت المشكلات، و أسهمت في تكوين ظاهرة ضعف طلاب القسم العربي و شيوع التهوين من شأن اللغة العربية و النفور من دراستها و الإعتقاد في أنها لا تصلح مواكبة العلم و تطور الحياة. المشكلات العامة التي تحول دون تقدم مسيرة تدريس اللغة العربية تكمن في ضعف الطلاب و طرق التدريس و طبيعة اللغة العربية، و وسائل التعليم. من خلال الصفحات التالية نحاول إلقاء الضوء علي هذه التحديات، منها تعليم اللغة العربية في مراحل ما قبل الجامعة بواسطة طريقة الترجمة – القواعد و الحلول و التوصيات المقترحة للتغلب علي التحديات القائمة و مناقشة ضرورة تطوير تدريس اللغة العربية. قد عرضت مقترحات لحل المعضلات الخاصة بكل محور. منها الإتجاه إلي التخصص في الفروع العربية. قد يتم البحث في المحاور التالية: المنهج الدراسي... ضعف الطالب ... طبيعة اللغة العربية.

المقدمة

إن اللغة العربية تعد اللغة الحية الأبرز و الأكمل و الأشرف في سياق لغات العالم الإنساني بالنظر إلي أن الله سبحانه قد إختارها لتكون وعاء لكلامه تعالى في كتابه المحكم المبين. يقول تعالى في محكم التنزيل في تشريف اللسان العربي: " و إنه لتنزيل رب العالمين، نزل به روح الأمين، علي قلبك لتكون من المنذرين، بلسان عربي مبين".¹ كما هي مبدعة الحضارة العربية الإسلامية و حافظتها و راويتها بين الأجيال، و ذاكرتها علي مرّ العصور و من ثمّ فهي ليست وسيلة إتصال شأن غيرها من اللغات قدر ما هي أيضا جامعة الأمة و أسرة الملة، واحدة، موحدة و ليست موحدة للناطقين بها فقط... بل هي موحدة لكل الذين إنعم الله عليهم بالإسلام دينا و بالقرآن الكريم كتابا و بمحمد(ص) نبيا و رسولا.(رشدي أحمد طعيمة و محمود كامل الناقه، 2006، ص13)

اللغة العربية إحدى اللغات العالمية التي تكتب بها العلوم و التكنولوجيا ولغة الإتصال الدولي التي تحدث بها أكثر من ربع سكان العالم. و التزود باللغة العربية يجعلنا قادرين علي استجابة مقتضيات العصر الحاضر و الإقبال علي اللغة العربية سيفتح للقادرين عليها أبواب العالم التي منها تعرف الحضارات و الثقافات العالمية، فهي مفتاح العالم بكل عاداتها و ثقافتها . و من بين القضايا المهمة التي تتعلق باللغة العربية في الوقت الحاضر، قضية أوضاع هذه اللغة بأبعادها المختلفة في إطار التعليم الجامعي و المرحلة الجامعية ذات أهمية كثيرة لكونها تمثل مرحلة مهمة للطلبة تحدد أطر مستقبلهم.

يسعي هذا المقال من خلال البحث بيان التحديات التي تواجه أساتذة اللغة العربية في إيران لإيجاد حلول لذلك، و بصورة عامة فإنّ أهم المشكلات التي تحول دون تقدم مسيرة تعليم اللغة العربية، يمكن بيانها ضمن العناوين التالية: إنخفاض مستوي تعليم اللغة العربية في مراحل ما قبل الجامعة، تدني المستوي العلمي للطلاب، انخفاض رغبة الطلاب في تعلم اللغة العربية، تفشي الفتور لدي الكثير من طلبة الفروع العربية في الجامعات الإيرانية، عدم وجود امل في الحصول على فرص عمل لخريج قسم اللغة العربية)، عدم الاخذ بالاعتبار ان اللغة العربية لغة عالمية و اعتبارها لغة دينية ، وجود اتجاهات سلبية نحو اللغة العربية و نظرة المجتمع السلبية لخريج اللغة العربية، بعد اللغة الفصحى التي يتعلمها الطلبة عن عامية العصر. قد يشمل البحث ثلاثة محاور، المنهج الدراسي... ضعف الطالب ... طبيعة اللغة العربية.

طرق تدريس اللغات الأجنبية

إن طرق تدريس اللغات الأجنبية متعددة و ليس المطلوب هو إعتقاد طريقة بعينها و علي حده و يمكن الجمع بين إيجابيات مختلف الطرق. لكن المشكلة الكبرى في تدريس اللغة العربية في إيران هي انه طريقة التعليم من بداية تعليم اللغة العربية حتى دخول الجامعة تركز على طريقة تقليدية واحدة هي طريقة الترجمة - القواعد. يمكن ذكر أبرز طرق تدريس اللغة الأجنبية :

الف- طريقة الترجمة- القواعد: تقوم هذه الطريقة علي تعليم اللغة من خلال تعريف الطالب قواعد النحو و الإشتقاق و حفظهما للقياس عليهما بالطريقة القياسية التي تقدّم القاعدة و الأمثلة المعززة حتي يتمكن الطالب من معرفة القاعدة و تطبيقها في جمل و نصوص لغوية جديدة و

¹ سورة الشعراء، آيات 195-192

بخاصة في القراءة و الكتابة، بحيث تقدم هذه القواعد و الجمل بالمقابلات الترجمية من اللغة الأم الي اللغة العربية، و تاسيسا علي ذلك، فإنّ هذه الطريقة تقوم علي مهارة الترجمة.

ب- الطريقة المباشرة: تعتمد هذه الطريقة علي ربط كلمات اللغة المتعلمة و جملها و تراكيبها بالأشياء و الأحداث من دون أن يستخدم المعلم أو الطلاب لغتهم الوطنية.

ج- طريقة القراءة: تعتمد هذه الطريقة علي التركيز علي القراءة بإعتبارها من أهم المهارات التي يجب أن يكتبها الطلاب.

د- الطريقة السمعية الشفهية: تهدف هذه الطريقة إلي إتقان مهارات الإستماع و الكلام كأساس لإتقان مهارات القراءة و الكتابة.

ذ- الطريقة التوليفية: هي الطريقة التي يستفيد المعلم فيها من كل عناصر الطرق الأخرى التي يشعر أنها فعالة.(محمود كامل الناقية، رشدي أحمد طعيمة، 2003، ص105)

طريقة تدريس اللغة العربية في ايران

في مراحل قبل الجامعي

في مراحل ما قبل الجامعة تهتم الدول المتقدمة في العالم بأنظمة التربية و التعليم و بلا شك وجود طريقة للتدريس لها الدور الاساسي في موفيقية المدرسين (التعليم المؤثر يحتاج لمدرس ماهر و عارف بجوانب و امور التعليم و طرائقها المناسبة و مطبق لانسبها . (دبليو- أرميلر، 1383، ص145)

ومن بين الطرق المذكورة لتعلم اللغات الاجنبية نود ان نشير الي ان تعليم اللغة العربية في المدارس الإيرانية يبتني علي طريقة الترجمة-القواعد، هذه الطريقة من أقدم الطرق في تعليم اللغات و يظن أنّ الدهر قد عفا عليها، حيث كانت متبعة قبل ثلاثة قرون أو أكثر في تعليم اللغات الأجنبية في العالم الغربي. طريقة القواعد و الترجمة من أقصر الطرق و أسهلها و أقلها كلفة للطلاب من حيث الوقت. ففي البلدان اللتي لا يمكن للطلاب أن يجد البيئة العربية حوله و لا يمكن أن يخصص لدراسة اللغة العربية أكثر من حصتين في الأسبوع، تكون هذه الطريقة هي الأفضل. تعدّ هذه الطريقة من أقدم الطرق في تعليم اللغات، لكن علي الرغم من قدمها مازالت تستعمل. رغم إعتبار هذه الطريقة مريحة و سهلة التطبيق، الا ان لها معايبها و من ضمنها انه، لم يكن بمقدور الطالب التحدث عن مضامين النص رغم قضاء ساعات مطولة في ترجمتها كلمة تلو كلمة و ايضا الترجمة بهذه الطريقة غير مستحسنة، بينما يكون الطالب خلال تنفيذ عملية النقل هذه قد انهك بتحليل الكلمة الواحدة لشتي عناصرها و مشتقاتها مثل الجذر و الوزن و الاصول و كان من الافضل بدلا من الإنهماك الشديد في معرفة معنى كل كلمة و كل مشتق في النص و ترجمته بمساعدة القاموس أن يكون قادرا علي الفهم الشامل للنص الذي قرأه، لكن مما مضى يتبين أنّ الطلاب لم يكن بمقدورهم الأجابة عن الأسئلة بمختلف المستويات مثل الأسئلة اللتي تتعلق بالكلمات أو بمعلومات محددة في النص و أسئلة علي مستوي الفقرة أو النص برمته تتطلب التلخيص و استخلاص النتائج من النص. هذه هي من التبعات او الإنعكاسات السلبية لطريقة الترجمة- القواعد في النقل، حيث خلقت لدي الطالب التوقع بوجود تطابق تام علي مستوي الكلمة بين لغة الهدف و اللغة الأم. في حين أن الكلمة المعينة لا تؤدي نفس المعني بين اللغتين إلا في بعض الأحيان.

ترتكز هذه الطريقة علي تعليم الدارس قواعد النحو و الصرف بالفارسية و يفترض أن النحو و الإعراب هو الذي يعلم بالعربية. حال كون التعلم بالعربية لا يكون إلا من خلال النصوص، قراءة، و منهجا، و بحثا، و إستقصاء.

طريقة تدريس اللغة العربية في مدارس ايران منذ تصويب قانون تعليم اللغة العربية حتى الان باقية على وتيرة واحدة (الترجمة – القواعد) ولم يحصل اي تعديل او تقدم في الطريقة المذكورة و لا يوجد تعبير لهذا سوى التخلف ، يقول الدكتور خطيب عن طرق تدريس اللغة العربية: علي الرغم من المحاولات الجادة المتواصلة، فإن طرق تدريس اللغة العربية تعاني من التخبط و الإضطراب و التخلف.(خطيب، 1992، ص67)

قياسا على هذا المعرفة الوحيدة التي يكتسبها الطالب عن اللغة العربية في مراحل دراسته السبعة (المتوسطة – الثانوية) معرفة مجموعة من قواعد الصرف والنحو وبصورة ادق يعتبر النحو هو الهدف المقصود من دراسة اللغة العربية خلال تلك المراحل وفي الحقيقة يتعلم الطالب النحو من اجل النحو ذاته و لا يستفيد من تعلم النحو بعد ذلك. في حين لا بد ان يكون ، للنحو من أهداف و أغراض واضحة و مرتبطة بالمهارات اللغوية، و تلك الأهداف يجب أن تكون متماشية مع أهداف التعليم و التعلم، و هي خلق السلوك اللغوي السليم لدي المتعلمين. إن هدف تدريس النحو ليس تحفيظ الطالب مجموعة من القواعد المجردة أو التراكيب المنفردة ، و إنما مساعدته علي فهم التعبير الجيد و تدوّقه و تدربّه علي أن ينتجه صحيحا بعد ذلك، و ما فائدة النحو إذا لم يساعد الطالب علي قراءة النص فيفهمه، أو التعبير عن شيء فيجيد التعبير عنه؟". (رشدي أحمد طعيمة، 1989، ص20) و قبل أن نقوم بتقديم أي جزء من القواعد، علينا أن نسأل أنفسنا: هل ما نقدّمه مفيد و نافع للدارسين؟ هل هو ضروري لتحقيق أهدافهم من تعلم اللغة؟ هل هذا هو الوقت المناسب لتقديمه؟ لماذا ندرس النحو بهذا المحتوي و بتلك الطريقة فقط دون غيرها؟ (محمود كامل الناقية، 1985، ص285) و يقول أحمد مذكور: "الهدف من دراسة القواعد النحوية هو تقديم الأذن و اللسان و القلم، أي إقدار الفرد علي الإستماع و الكلام، و القراءة و الكتابة بطريقة صحيحة.(علي أحمد مذكور، 1984، ص249) و على هذا خلال سبع سنين قضاها الطالب في تعلم اللغة العربية هناك مباحث تعلمها في الصرف والنحو مثل مباحث المعتلات و تخرج بعدها دون ان يكون قادرا حتى على تكوين جملة مفيدة و صحيحة باللغة العربية و النتيجة الوحيدة الحاصلة من مجموع تلك السنين هي كراهية اللغة العربية و الاذعان بصعوبتها.

طرق تدريس اللغة العربية في الجامعات

قد قسمت اللغة العربية عند تدريسها في الجامعات علي فروع مختلفة، يأخذ كل فرع منها حظه مستقلا عن باقي الفروع، و غني عن البيان إن فروع اللغة العربية كلها تسهم في تحقيق الأهداف المرسومة لتدريس اللغة العربية، و إن كان لقواعد اللغة النحوية من بين تلك الفروع أهمية خاصة، لأنها أساس اللغة، حيث يجعل الدارس مضطلعا بتراكيب الجمل و العبارات، و مدركا لأوزان المفردات، و ما يطرأ عليها من قلب و إبدال و إعلال و بناء و إعراب. و لكن يؤخذ عليها أنها لا تكسب الدارس مهارة النطق و التكلم بالعربية، فيبقى كأنه مبصر أبكم أو عالم عي و لا زالت هذه الطريقة تنتهج إلي اليوم في المدارس و الجامعات.

اليوم نجد أنّ النحو يدرّس كمادة مستقلة و منفصلة عن الدروس اللغوية الأخرى، كالحوار و قراءة النص و الأنشاء و بهذه الطريقة يشعر الطالب بوجود حاجز أمامه، و يتصور أنّ تلك الدروس مختلفة تماما عن الأخرى، بالرغم أنّها كلها فروع اللغة التي ترتبط بعضها ببعض. إنّ تعلم اللغة كوحدة متكاملة لا كفروع مستقلة: فرع القراءة، فرع القواعد، فرع الإملاء، فرع التعبير، فرع الخط... و هو أمر يمكن تطبيقه علي أي نصّ لغويّ، لأنّ الوحدة اللغوية موجودة

في أي نصّ لغويّ مهما كان، و بالتالي فإنّ طريقة الوحدة في تعليم اللغة ليست متوقّفة علي وجود كتاب معدّ لهذه الغاية. (داود عبده، 1979، ص67)

القواعد وسيلة لتقويم اللسان و القواعد الإملائية وسيلة لصحة الكتابة، و القراءة و النصوص وسيلة لخدمة التعبير و الإتصال اللغوي، فإذا إنصرف المدرس إلي تعليم القواعد علي أنها غاية أخفق في تعليم اللغة. عباس محجوب يورد مشكلتين مهمتين من مشاكل تدريس اللغة العربية. الأولى: هي تدريس القواعد كمادة مستقلة منفصلة، و الثانية: هي التركيز في تعليم النحو علي القواعد و إغفال الجانب المهم في تعلم اللغة و تذوّقها، و هو جانب التذوق اللغوي و الإحساس باللغة، و طرق إستعمالها. (عباس محجوب، 1986، ص68)

يجب علينا أن نبين موقف النحو من اللغة بوضوح. فإنما وضع النحو لغاية، هي تقويم اليد عند الكتابة و تقويم اللسان عند الكلام. فلا يتعلم النحو من أجل النحو ذاته. إنما نتعلمه ليكون أداة في تقويم الكلام و الكتابة و القراءة، فإذن لا داعي إلي إستظهار قواعده، و حفظ تفصيلاته، و لا فائدة منها و لكن بخلاف هذا لا يزال منهج تعليم النحو المتبع بمعظم مدارسنا و جامعاتنا غير طبيعي و صفيًا جدا حيث يطلب من الطلبة أن يستظهِروا معظم قواعد النحو و الصرف إتباعا للأسلوب القديم من غير عرضها علي النصوص العربية و هذا مما يسبب النفور من اللغة حتي عند بعض الراغبين المجدين في تعلمها بدلا من أن يخلق فيهم الملكة اللغوية، فمن اللازم أن يتبع الأسلوب المباشر لتعليم العربية، حيث يقف الطلبة علي تطبيق القواعد النحوية الشائعة الإستعمال من خلال النصوص بدون شقّ الأنفس وفقا لما هو رائج في تعليم اللغات الأروبية الحديثة، فيفتدرون علي التحدث لها. (عبد العلي، 1985، ص...)

إنّ الغرض من تدريس القواعد هو أن تكون وسيلة تعين الدارس علي تقويم لسانه و عصمة أسلوبه من اللحن و الخطأ، و أنّ الطريقة لتحقيق هذه الغاية هو أن تدرس القواعد في ظلّ اللغة، ذلك بأن تختار أمثلتها و تمريناتها من النصوص الأدبية السهلة التي تسمو بأساليب التلاميذ، و تزيد ثقافتهم و توسع دائرة معارفهم. (حسني عبدالهادي، ص220) أيضا ضروري علي الأساتذة التدرج و التبسط و تكثيف التدريب حتي يحس الطالب بالنجاح في السيطرة علي الظواهر اللغوية.

الدروس النحوية في قسم الأدب العربي في الجامعات تقدم في الكتب النحوية كشرح ابن عقيل بدون أهداف واضحة و تشرح الموضوعات النحوية بالتفاصيل تشمل الخلافات المذهبية و آراء النحاة، و منهج قواعد اللغة العربية و البلاغة لا يزالان هما بعينيهما منهجي سيبويه و سكاكي. فالنقسي الذي قسمه سيبويه في النحو و التعاريف التي وضعها و المصطلحات التي ذكرها في كتب المدارس اليوم و مثل هذه المواد أو الخبرة التعليمية بالتأكيد لا تساعد الطلبة علي تكوين السلوك اللغوي السليم كما قصده طعيمة و علي مذكور في تعريفهما من قبل، و لهذا فإنّ تحديد الأهداف لكل درس نحوي و ربطها بالمهارات اللغوية ضروري، لأنها تساعد الأستاذ في عملية التعليم، خصوصا في إجراء التدريبات التي تهدف إلي رفع مستوي الأداء اللغوي، إضافة إلي ذلك أنها تحدد نشاطات المدرس حتي لا ينحرف كثيرا عن تلك الأهداف المرسومة.

ومن حيث انه في النظر الي مادة النحو في جامعات ايران كمادة دراسية مستقلة والهدف منها فقط تعلم المباحث النحوية، فإن كل القضايا النحوية تدرس دون الاخذ في الاعتبار المهم فالاهم و القواعد النحوية التي تقدم للطلبة لا تكون من النوع الذي يستفيد منها الطلاب و لا تساعدهم في رفع مستوي الأداء اللغوي، بل تجعل عملية التعلم صعبة و معقدة، و لهذا ينفر منه الطلبة و معاناته في التعلم تغرس فيه إتجاهها نفسيا سلبيا نحو هذه اللغة.

يعتبر النحو و تعليم القواعد في جامعات ايران الخطوة الاولى نحو المحادثة باللغة العربية في حين ان الامر يختلف، لأن السياق اللغوي الإتصالي وسيلة لتعليم التركيب اللغوي أو القاعدة، و هذه الطريقة تري أنه لا ينبغي الحديث حول اللغة قبل أن نعرف كيف نتحدث بها، و هي تنادي بأن يتعلم المبتدي القواعد عن طريق السيطرة علي الجمل الأساسية و إستخدامها و وظيفيا، و لعلّ هذا يذكر، بأنّ الذي يتعلم لغته الأم يتعلمها هكذا قبل أن يدخل المدرسة، إنّه لم يجلس في ركن منعزل ليحفظ قواعد اللغة و لكنّه خرج إلي المجتمع و لعب مع الإصدقاء اترابه و خالط الكبار و الصغار و تعلم منهم . علمهم، من ثمّ علينا أن نتيح نفس الفرصة لمتعلّم اللغة الأجنبية لكي يسيطر علي التراكيب و الجمل الأساسية أولاً، ثمّ ننقل به بعد ذلك إلي تقديم القواعد في صورتها الوصفية.(محمود كامل الناقه، 1985، ص323، 324)

في الجامعات الإيرانية يركز علي النصوص الشعرية و النثرية و الآداب و يغفل المحادثة و التعبير الشفهي و تتجاهله الجامعات و النتيجة الحتمية متخرجون يحفظون قصاصات من تاريخ اللغة و أديها و لكنهم لا يحسنون إستخدامها.(نعيمه عيد، 1974، ص54) و حتي الآن مناهج تدريس اللغة العربية متحجرة و لم يبذل أي مجهود في معالجتها علي أساس جديد.

و مما يؤخذ علي مناهج تعليم اللغة العربية عموما عجزها عن بث الإعتزاز في نفوس الطلبة بلغتهم العربية و الشعور بقوتها و جمالها و حيويتها و قدرتها علي إستيعاب التطورات العلمية و التقنية الحديثة.

ضعف الطالب

نشهد اليوم في الجامعات ضعفا ملحوظا في أوساط الطلبة في اللغة العربية، ضعفا علميا و وظيفيا في القراءة و الكتابة و التعبير و الإستيعاب و التواصل و في تحصيل علوم اللغة العربية و في الإقبال إليها و في حقيقة الأمر، فإنّ الشكوي من تدني مستوي الأداء اللغوي قديمة و ليست حديثة. فمن اللذين إلتفتوا إلي هذا الضعف في الثلاثينات من القرن الماضي، الدكتور طه حسين في كتابه "الأدب الجاهلي" الذي رأي " أنّ لغتنا العربية لا تدرس في مدارسنا، إنما يدرس فيه شيء غريب، لا صلة بينه و بين عقل التلميذ و شعوره و عاطفته.(طه حسين، 1937، ص7....)

كما يؤكد رشدي طعيمة ضعف الطلبة في اللغة العربية بقوله: "إنّ شكوانا من ضعف الطلاب في اللغة بشكل عام، و من عدم قدرتهم علي التعبير بشكل خاص، أمر لا يحتاج إلي دليل.(رشدي طعيمة، 1998، ص99)

إنّ المتخصصين يضعون أسبابا كثيرة لهذه المشكلة ، إي كيفية إختيار طلاب اللغة العربية. و علي مستوى الجامعات فان الاختلاف بين الطلاب ال ناجحين في إمتحانات دخول الجامعه من طلاب اللغة العربية و الفروع المشابهة و بين الطلاب الاخرين لا يكمن فقط في القدرات العلمية بل يشمل الصلاحيات الفردية و الشخصية الناتجة عن الصفات الذاتية و الظروف الإجتماعية و الإقتصادية و الأسرية للطلاب (دبلبو آر- ميلر، 1383، ص11). بلا شك فإن هناك إختلاف بين الطلاب الناجحين و المقبولين في الجامعة الذين ينتمون الي أسر ذات ظروف إجتماعية مناسبة و عوامل أفضل و بين الطلاب الذين يدخلون الجامعة في حين يحملون في طياتهم الكثير من المشاكل التي لها جذور أسرية و لا نستطيع أن نتوقع نفس النتيجة من كليهما.

و نتيجته لكيفيه إختيار الطلاب لدخول الجامعه فإنه بالنسبة لطلاب اللغة العربية إذا لم نحكم بأنهم أقل من غيرهم من حيث القدرات العلمية، لكننا نستطيع ان نقول أنهم على مستوى أقل و أضعف من غيرهم من حيث الحافز و الإستعدادات العلمية .(حجت رسولي، 1384، ص)

إنّ الطلاب الناجحون في إمتحان القبول، أكثرهم على مستوي ضعيف من اللغة العربية، حيث أكثرهم لا يستطيعون قراءة النصوص العربية. فهذا الواقع لا شك فيه مشكلة علي عاتق كل اساتذة اللغة العربية تكمن المسئولية في حلها و في النهايه فإن أقسام اللغة العربية و آدابها في

الجامعات غير موفقة و ضعيفة فى تخريج طلاب متخصصين .(شكيب انصاري،
1382،ص106)

بالتاكيد المستوى العلمى الضعيف لطلاب اللغة العربية لا يرجع فقط الى عامل اختيار طلاب على مستوى ضعيف من حيث الظروف الاقتصادية والعلمية فى امتحانات دخول الجامعة بل يرجع أيضا الى عدم وجود تخصصات فى هذا القسم، فالمناهج التدريسيه فى قسم اللغة العربية تشمل مواد دراسيه على مستوى واسع من تاريخ الأدب بكل دوراته والنصوص والصرف والنحو والبلاغة و المحادثة والتعبير والترجمه والأدب الصوفى ونصوص من التفسير والأحاديث .(وزارت علوم و تحقيقات و فن أوري، 1376) لكن قسم اللغة العربية فى جامعات ايران له فرعين فقط. الأدب العربى والترجمة وخريجو هذا القسم لديهم معلومات متناثرة ومقتطفة من الأدب القديم والمعاصر والمحادثة والبلاغة والصرف والنحو فى حين كان من الافضل لهم ان يتخصصو فى فروع كالأدب و النقد أو فقه اللغة أو الأدب المقارن او البلاغة أوالصرف والنحو أو الترجمة .

إن مسألة إيجاد تخصصات فى قسم اللغة العربية ذاتها موضوع قد إهتمت به الدول العربية منذ سنين واليوم فان هذا الأمر ضرورة ملحة تفرض نفسها أكثر فأكثر فى إيران.(پرويني، خليل، 1383، ص93) و يعتبر موضوع ايجاد هذه التخصصات من الحلول الموثرة فى حل المشكلات التعليمية بالنسبة للغة العربية .(نجفي، سيد رضا،1384، ص 127)

إن إيجاد التخصص فى قسم اللغة العربية يعطى متخصصين ماهرين فى فرع خاص من الناحية العلمية بدلا من وجود خريجين لديهم علوم عامة من هنا وهناك. قد يشعر خريج اللغة العربية ذو التخصص الواحد علاوه على قدرته الخاصة فى فرع ما بثقته العالية فى الحصول على وظيفة خاصة فى المؤسسات التى تقوم بالترجمة والأبحاث وتحتاج إلى متخصصين فى اللغة العربية.

ومن الأسباب الأخرى لضعف الطلاب، قلة استخدام التقنيات الحديثة فى تعليم اللغة، التقنيات، كالمختبر اللغوي، الأشرطة المسجلة و المصورة و الاقراص و مواقع الإنترنت المتميزة و عدم توفر كتب و مواد تعليمية مناسبة و قاموس لغوي حديث، حيث لا توجد لدينا معاجم لغوية مستمدة من لغة الحياة المستعملة. هذه الوسائل التعليمية يظهر أهميتها أكثر عندما يكون الهدف منها تعليم اللغة. كما نعلم لا توجد لغة اغني من اللغة العربية فى معاجمها التراثية و لكنها لتزيين المكتبات العامة أو بعض المكتبات الخاصة و اليوم نحن فى حاجة إلي معجم معاصر يعنى بلغة الحياة التى نحيها حتى تقوم الصلة بيننا و بينه. فالصلة اليوم مقطوعة بالمعاجم القديمة، لأنه لا فائدة منها. كذلك أساليب كتب مادة اللغة العربية، تجعل الكتب غير مشوقة. فلا يقبل الطلبة عليها بشغف و إهتمام.

طبيعة اللغة العربية

يعتقد الكثير أن اللغة العربية لغة صعبة، عسيرة علي التعلم، هي لغة قديمة، قواعدها بائدة، لا علاقة لها بالحدثة،لا يمكن لها التعبير عن علوم العصر؛ وعلى هذا فإن ضعف المستوى العلمى لطلاب اللغة العربية يعزى إلى مادة وطبيعة اللغة العربية فى حين أنه يمكن تدريس أى لغة على الرغم من صعوبتها بالطرق المناسبة. يعتقد حسام خطيب أنّ أيّ لغة فى العالم مهما تبلغ درجة صعوبتها و تعقيدها، ممكنة التعلم و الإتقان حين توجد الطريقة التربوية الناجحة لتعلمها وأكتسابها، و اللغة العربية غير مخدومة تربويا، طرائق تعلمها متخلفة و غير علمية.(حسام خطيب، 1976، ص59) أنّ عقدة الأزمة ليست فى اللغة ذاتها، و إنما فيما يتصور هي فى كوننا نتعلم العربية قواعدا صماء نتجرعها تجرعا عميقا بدلا من أن نتعلمها لسان أمة و لغة حياة و قد

تحكمت قواعد الصنعة و قوالها الجامدة، فأجهدت المعلم تلقينا و و المتعلم حفظا دون أن تجدي عليه شيئا ذابال في ذوق اللغة و لمح أسرارها في فن القول.(بنت الشاطي، 1971، ص196)

مواطن الضعف في تعلم اللغة العربية

الف- صعوبات القراءة

ب- صعوبات الكتابة

ت- صعوبات الفهم المسموع المقروء

ث- صعوبات النطق: هي عدم القدرة علي بعض الحروف العربية بنفس الجودة المطلوبة.

ج- صعوبات الكلام: هي إنعدام القدرة علي تركيب الجمل و إستخدامها أثناء الحوار و الحديث مع الآخرين بنفس الجودة المطلوبة

ح- صعوبات النحو: هي إيجاد صعوبة في إستخدام القواعد النحوية.

خ- صعوبات الصرف: إيجاد صعوبة في معرفة صياغة الأبنية العربية للجمل و أصولها.(الجنزوري، عبد الغني، 2011، ص79)

أما من أهم العقبات التي تعود إلي طبيعة اللغة العربية فيعود بعضها إلي صعوبة نطق بعض الحروف و بعضها الآخر إلي الفروق بين اللغة الفصحى و اللغة العامية.

1- تعد المشكلات الصوتية من أولى المشكلات التي قد يصادفها متعلم اللغة العربية في المدارس و الجامعات الإيرانية. فالإنسان عندما يتعلم منذ الصغر مخارج الحروف و يمارسها من خلال تواصله مع المجتمع لن يواجه أية مشكلات في نطق الحروف، لكن متعلم اللغة الثانية من الكبار غالبا ما يجد صعوبة في نطق أصوات معينة في اللغة الهدف و يأتي ذلك بسبب عدم وجود هذه الحروف في لغته الأم، و قد تكون موجودة فيها، لكنها تنطق نطقا مختلفا عما هو عليه في اللغة الثانية.

و ما تمتاز به أصوات اللغة العربية من سعة في التوزيع، حيث تتوزع مخارجها ما بين الشفتين من جهة إلي أقصى الحنك من جهة أخرى بالإضافة إلي وجود الأصوات التي مخرجها من الأنف و نتيجة هذا التوزيع إلي إلي كثرة الأصوات و تنوع مخارجها و تعدد صفاتها، و من هذه الأصوات مجموعة الأصوات الحلقية(الهمزة، الهاء، العين، الحاء، الغين، الخاء، القاف) و مجموعة الأصوات المطبقة(الصاد، الضاد، الطاء، و الظاء). فهذه الأصوات لا توجد في كثير من لغات العالم، لذلك معظم متعلمي اللغة العربية يواجهون صعوبة في تعلم هذه اللغة. يرى علماء اللغة التطبيقية أن وقوع المتعلم الأجنبي بهذه الأخطاء يعود إلي أربعة أسباب هي مايلي: الف- اختلاف اللغتين في مخارج الأصوات

ب- اختلاف اللغتين في التجمعات الصوتية

ج- اختلاف اللغتين في مواضع النبر و التنغيم و الإيقاع

د- إختلاف اللغتين في العادات النطقية

بناء علي ذلك فإن هذه الأخطاء تختلف من شخص إلي آخر تبعا لطبيعة اللغة الأم التي يتحدث بها المتعلم، فإذا كان هناك أحرف في اللغة الأم تشابه أحرف اللغة الثانية، فإن المتعلم لن يواجه أية صعوبات في نطقها، فمثلا المتحدث بالفارسية لن يواجه صعوبات في تعلم الأصوات التالية(الباء ، التاء ، الجيم ، الراء ، الزاي ، السين ، الشين ، الفاء ، الكاف ، اللام ، الميم ، النون ، الياء) لكن من الصعب جدا أن يتعلم بعض الأصوات الحلقية، لأن هذه الأصوات تخرج من مخارج لا تستعمل في اللغة الفارسية الأصوات المطبقة (الصاد، الضاد، الطاء، الظاء) و تزداد المشكلة تعقيدا عندما يقوم المتحدث بإبدال بعض الحروف و ذلك تبعا لإختلاف لغاتهم الأصلية وعاداتهم النطقية، فمثلا يبدل (الضاد) إلي (الزاي)، فيقول بدلا من (رمضان)...(رمزان)

و يبدل (الصاد) إلي (السين)، فيقول بدلا من (الصبر)... (السبر)
و يبدل (الطاء) إلي (التاء)، فيقول بدلا من (المطر)... (المتر)
و يبدل (الظاء) إلي (الزاي)، فيقول بدلا من (المظلوم)... (المزлум)
و يبدل (الثاء) إلي (السين)، فيقول بدلا من (الثوم)... (السوم)
و يبدل (الذال) إلي (الزاي)، فيقول بدلا من (المنذر)... (المنزر)

2- الفروق بين اللغة الفصحى و اللغة العامية من المشاكل البارزة فى تعليم المحادثة العربية التى يواجهها الطلاب في مهارات الحديث باللغة العربية. لأن تعليم اللغة العربية يعتمد على اللغة الفصحى، حيث أن اللغة الفصحى السليمة تجعلنا نفهم القرآن و السنة و الشعر الجاهلي و نلتحم مع التراث قبل آلاف السنين، كما تسهل التفاهم بين أقطار العروبة، و كافة الجاليات و أقليات العربية و الإسلامية حول العالم، و هي اللغة التى يتعلمها ملايين المسلمين في البلاد التى تنطق بغير العربية. اللغة العربية الفصحى كانت و مازالت نسيج و حدها، بوفرة مفرداتها و مصطلحاتها، و قدرتها علي التوسع و الإشتقاق و إستيعاب المعاني و المفاهيم المتنوعة و هذا مما جعلها فريدة بين اللغات، القديمة منها و الحديثة. (شكيب انصاري، 1384، ص107)

يقول الشاعر القروي رشيد سليم الخوري في هذا الصدد: فعلموا القرآن و الحديث و نهج البلاغة في كل مدارسكم و جامعاتكم، لتقوم بالفصحى ألسنتكم و تتقوي ملكاتكم، و يعلو نفسكم و تزخر صدوركم بالحكمة و تشرق طروسكم بساحر البيان. (رشيد سليم الخوري، 1978، ص39)

و يقول الأديب المصري الكبير طه حسين، إنه من أنصار اللغة الفصحى، لأنها قادرة علي التعبير عن كل المعاني لو أحسن إستعمالها. أما اللغة العربية منذ إستقرت فقدت كثيرا من المرونة الضرورية لتطور اللغات و لا سيما فيما يتصل بالحياة اليومية و المعاملات، فنشأ من ذلك شيء من الانفصال بين لغة الثقافة و الأدب و الفكر، و بين لغة الأسواق و المعاملات اليومية و ما إليها. و مازال ذلك الانفصال يتزايد حتي أصبح من الضروري لمن أراد الإتصال بالتراث الثقافي و الفكري أن يتوفر علي دراسة اللغة الفصحى و تخليصها من آثار عامية الأسواق و المعاملات و هكذا أصبحت الفصحى دراسة بعد أن كانت أداة الحياة في كل ميادينها. (محمد فريد أبو حديد، 1327، ص205)

ثم إن لدينا أكثر من عشرين دولة عربية و العاميات تختلف داخل القطر الواحد من مدينة لأخرى. يقول الأستاذ أحمد شايب: فأهل مصر لهم عاميتهم، و أهل العراق لهم عاميتهم، و كذلك المغاربة، كما أن لأهل الصعيد لغتهم العامية التى تخالف لغة سكان شمال، الذين يختلفون هم أيضا في إختلاف عاميتهم باختلاف الأقاليم، و معني هذا توشك أن تكون هذه اللغة القومية لكل قطر من أقطار الشرق العربي. (أحمد شايب، 1990، ص10)

و على هذا فإن من المشكلات التى تخص اللغة العربية، عزلة اللغة الفصحى عن الإستعمال العام، حيث حلت اللهجات العامية محلها، و أخذت مكانها في ألسنة الناطقين العرب و نتج عن ذلك نشوء مجموعة اللهجات المحلية، التى تختلف من بلد لآخر داخل القطر الواحد و هكذا صارت اللغة الفصحى بعيدة عن لغة التخاطب و نبض الحياة اليومية. اليوم نرى هذا الانفصال بين لغة المثقفين و لغة التعامل الحر و ماذا سيصنع الطالب الإيراني إزاء هذا الركام من الكلمات العامية و قواميسها؟ لأن الطالب الإيراني يتعلم الفصحى في الجامعات، فلا تنفعه عند السفر إلي الدول العربية.

نتائج البحث و المقترحات

تفترض الباحثة أن مشاكل تعلم اللغة العربية ترجع أساسا إلي مناهج التدريس، و ليس إلي صعوبة اللغة، لأنه أى لغة مهما تكن مستعصية يمكن تعلمها وتعليمها بطرائق تدريسية مناسبة. لهذا لا ننكر أن فشل الطالب فى التحدث و الكتابة بطريقة صحيحة يرجع إلي استخدام طرق تدريس غير مناسبة و عدم الإهتمام بدوافع الطلبة في تعلم العربية .

على هذا من الإقتراحات التي أرى أن تكون ذات نفع في مجال تدريس العربية هي:

1- إن تدريس النحو ليس هو الهدف في ذاته، و إنما الهدف الحقيقي من تدريسه هو تقويم اللسان من اللحن و الإنحراف اللغوي، تدعو الباحثة جميع مصممي البرامج و مؤلفي الكتب المدرسية في إيران إلي توجيه الطلاب إلي التحدث باللغة العربية أثناء المناقشة و الحوار و التركيز علي تنمية المهارات اللغوية و هي فهم اللغة منطوقة و مكتوبة و التعبير الشفوي و التحريري بها و الإهتمام بمادة التعبير و تشجيعهم علي القراءة الحرة و التعبير عن خواطرهم الذاتية و الإبتعاد عن الطرائق و الأساليب التقليدية و إستعمال طرائق حديثة التي تجعل الطالب عنصرا متفاعلا بصورة إيجابية في المناقشة و الحوار و إتخاذ الوسائل ذات الأثر النفسي الفعال لتشويق المتعلم إلي درس اللغة العربية و إستخدام التسجيلات الصوتية و المعامل اللغوية للتدريب علي التعليم السليم و تحسين الأداء اللغوي عن طريق تشجيع القراءة الجهرية و إستخدام تسجيلات من الشعر و النثر بأصوات كبار الأدباء و إنشاء معاهد خاصة لتعليم التكلم باللغة العربية تكون مزودة بالوسائل التكنولوجية اللازمة السمعية و البصرية.

2- تعديل نظام القبول بأقسام اللغة العربية في الجامعات، حيث يسمح للطلاب بدخول قسم اللغة العربية بشرط حصول الطالب علي درجة عالية في اللغة العربية و الإهتمام بتنمية ميول و إتجاهات الطلبة نحو اللغة العربية.

3- إيجاد المعاجم و القواميس العصرية و تطوير هذه المعاجم بشكل دائم.

4- ربما يكون ايجاد التخصصات فى قسم اللغة العربية فى الجامعات من الحلول المناسبة لحل مشاكل اللغة لدى طلاب اللغة العربية مع الأخذ فى الإعتبار إحتياجات قطاعات الدولة و المجتمع . على مستوى البكالوريوس من الأفضل إيجاد: الأدب العربى ، مدرس الأدب و اللغة العربية، مترجم اللغة العربية و على مستوى الماجستير ايجاد: الأدب العربى و النقد، فقه اللغة ، و ترجمة اللغة العربية. على مستوى الدكتوراه: الصرف والنحو والبلاغة ، الأدب القديم و النقد، الادب المعاصر و النقد، الادب المقارن ، فقه اللغة.

ومن آمال الناطقين بالعربية من غير العرب تكوين لغة عالمية وسيطة موحدة، حتى يستطيعوا التحدث بالعربية من غير أى قلق و حيرة حول اللهجات المتعددة.

المراجع:

- 1- القرآن الكريم
- 2- أحمد شايب، الأسلوب، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، طبعة الثامنة، سنة 1990.
- 3- حسني عبد الهادي، الإتجاهات الحديثة لتدريس اللغة العربية في المرحلتين الإعدادية و الثانوية، المكتب العربي الحديث، الإسكندرية، دون تاريخ.
- 3- داود عبده، نحو تعليم اللغة العربية الوظيفي، مؤسسة دار العلوم، الكويت، 1979.
- 4- رشدي أحمد طعيمة، الأسس العامة لمناهج تعليم اللغة العربية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998.
- 5- رشدي أحمد طعيمة، تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، مناهجه وأساليبه، المنظمة الإسلامية للتربية و العلوم و الثقافة، تونس، رباط، 1989.
- 6- رشدي أحمد طعيمة، محمود كامل الناقية، تعليم اللغة العربية إتصالا بين المناهج و الإستراتيجيات، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية و العلوم و الثقافة، إيسسكو، 2006.
- 7- رشدي أحمد طعيمة، محمود كامل الناقية، طرائق تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها، منشورات إيسسكو، الرباط، 2003.
- 8- طه حسين، الأدب الجاهلي، دار المعارف، مصر، القاهرة، 1937.
- 9- عائشة عبد الرحمن بنت الشاطي، لغتنا و الحياة، دار المعارف، مصر، القاهرة، 1971.
- 10- رشيد سليم الخوري، ديوان الشاعر القروي، دار المسيرة، الطبعة الكاملة، ج1، بيروت، 1978.
- 11- عباس محبوب، مشكلات تعليم اللغة العربية، حلول نظرية وتطبيقات، دون مطبع، دوحه، قطر، 1986.
- 12- علي أحمد مدكور، تدريس فنون اللغة العربية، مكتبة الفلاح، الكويت، 1984.
- 13- محمود كامل الناقية، تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، أسسه و مداخله، طرق تدريسه، جامعة أم القري، 1985.
- 14- محمود كامل الناقية، خطط مقترحة لتأليف كتاب أساسي لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، في وقائع ندوات تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، ج2، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، 1985.

15- نعيمة عيد، حلقة تعليم اللغات الأجنبية في التعليم (العام و الفني) في البلاد العربية، دمشق، 1974.

المجلات:

- 16- حسام خطيب، مجلة اتحاد المعلمين العرب، المؤتمر التاسع، الخرطوم، 1976
- 17- حسام خطيب، المجلة العربية للثقافة، تونس، المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم، سنة (2)، عدد 221، مارس 1992.
- 18- عبد العلي، مجلة اللسان العربي، طرق تدريس اللغة العربية الحديثة علي مستوي البكالوريوس، عدد(25)، 1985.
- 19- فولكهارد فيندوز، مجلة اللسان العربي، اللغة العربية الفصحى و العامية، ج 10، جزء 1.
- 20- فريحة مفتاح الجنزوري، قمر الزمان عبد الغني، بناء إستبيان لقياس صعوبات تعلم اللغة العربية للطلاب غير الناطقين بالعربية، 2011. Journal of Islamic and Arabic Education 3(1)
- 21- محمد فريد أبو حديد، مجلة مجمع اللغة العربية، مصر، عدد 7، 1327.

المراجع الفارسية:

- 22- دلبليو آر ميلر، راهاي تدريس در دانشگاه ها، ترجمه ويدا اميري، طهران، انتشارات سمت، 1383.
- 23- وزارت علوم و تحقيقات و فن آوري، برنامه و سرفصل دروس دوره كارشناسي زبان و ادبيات عربي، تهران، دفتر مطالعات و برنامه ريزي فرهنگي- اجتماعي، 1376.
- 24- حجت رسولي، مشكلات آموزش زبان عربي، پژوهش نامه دانشكده ادبيات و علوم انساني دانشگاه شهيد بهشتي، پاييز- زمستان 1384، شماره 47.
- 25- شكيب انصاري، منهج، ضرورة اتخاذ المنهج العلمي التطبيقي، مجموعه مقالات نخستين همایش مديران گروههاي عربي کشور، نشریه دانشكده الهيأت و معارف دانشگاه شهيد چمران، 1382.
- 26- نجفي، سيد رضا، آموزش زبان عربي، برنامه ريزي و مديريت، مجله دانشكده الهيأت و معارف اسلامي، ويژه نامه زبان و ادبيات عربي، دانشكده الهيأت و معارف دانشگاه شهيد چمران، 1384.
- 27- محمود شكيب انصاري، آفاق الحضارة الإسلامية، معهد العلوم و الإنسانية و الدراسات الثقافية، پژوهشگاه علوم انساني و مطالعات فرهنگي، مهر، 1384، عدد 16، السنة الثامنة.

28- پرويني، خليلي، اللغة العربية في ايران، مجلة الدراسات الأدبية، بيروت، الجامعة اللبنانية،
1383.